المحاضرة 01: علم المفردات وصناعة المعاجم؛ مفهومًا وعلاقةً

يطلق **حلمي خليل** (ت 2010م) على العلم الّذِي يختص بالمعجم في عمومه **بعلم المعاجم**، ويُعرّفه بأنّه: «فرع من فروع علم اللُّغة المعاصر، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أيّة لغة، وخاصّة معناها ودلالتها المعجميّة (Lexical Meaning) ثُمّ تصنيف هذه المفردات استعدَادًا لعمل المعجم، ويرى علماء اللُّغة والمعاجم أنّ هذا العلم ينقسم إلى فرعين أساسيين هما: علم المعاجم النظري (Lexicology)، وعلم المعاجم التّطبيقي (Lexicography)»[1]، ويتبنى **علي القاسمي** مصطلح **المُعجميّة** للدّلالة عليه، ويُعرّفه بأنّه: «الدّراسة المتعلّقة بالمعجم، وله شقّان: نظريٌّ وعمليٌّ»[2]. ونوضّح ما قلناه في المخططين التّاليين:

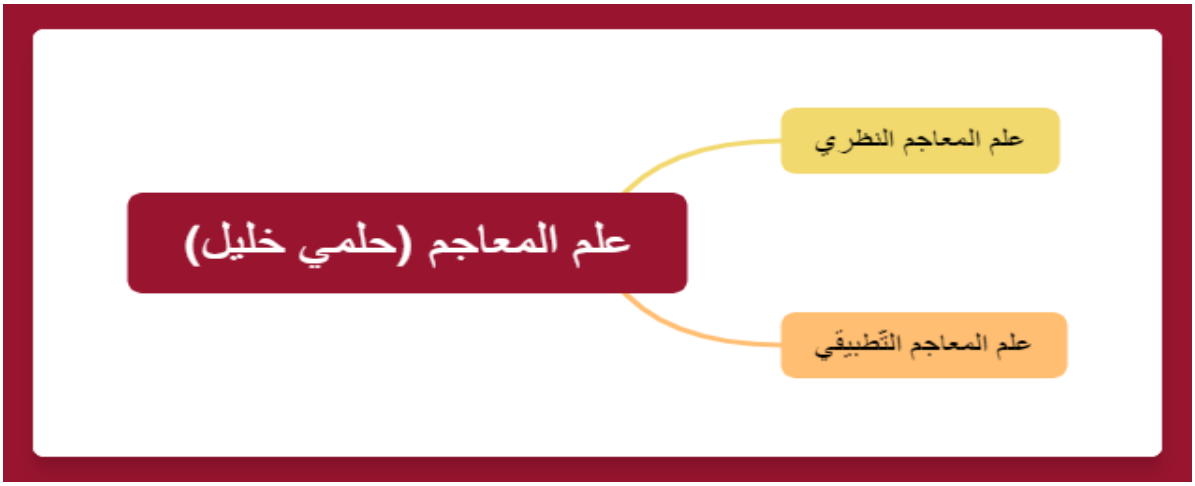

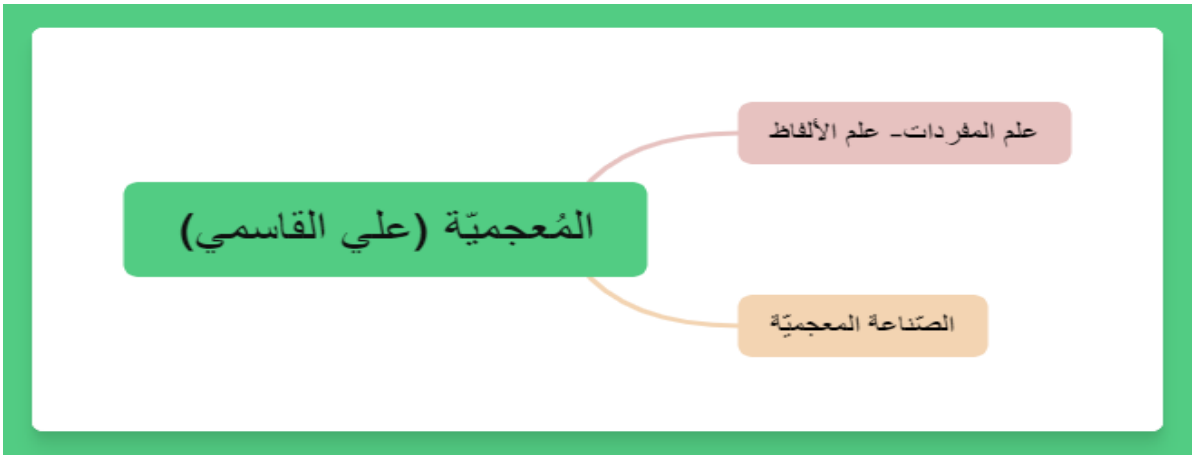

[1] مُقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة للطّبع والنشر والتّوزيع، الإسكندرية، دط، 2003م، ص13.

[2] صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ (1944م)، دط، دت، ص42.

وبناء على ما سبق، تُدرس القضايا المعجميّة في شقين؛ شق متعلّق بمرحلة ما قبل إخراج المعجم إلى النور، ويُعنى بع علم المفردات، وشقّ ثاني مُتعلّق بمرحلة ما بعد إخراج المعجم إلى النور، وتهتم بها صناعة المعاجم، وفيما يلي تعريف كلّ شقّ على حدة.

أولًا: علم المفردات (Lexicology):

1- تعريف علم المفردات:

توجد مجموعة من التّعريفات، وفي المقابل مجموعة من المصطلحات العربية المترجمة للمصطلح الغربي، ونذكر بعضها في النقاط التّاليّة بحسب مجموعة من العلماء:

- **منير البعلبكي (ت1999م)**: تبنى مصطلحين "**علم المفردات ولِفاظة**" كمقابل للمصطلح الغربي، وعرّفه بأنّه: «فرع من علم الدّلالة يُعنى بدراسة مفردات اللُّغة من حيثُ اشتقاقُها ودلالاتها، وذلك على وجهين: وجه وصفيّ لحالها الحاضرة، ووجه تاريخيّ يَنظر إلى تطوّر دلالاتها»[1].
- **حلمي خليل (ت2010م)**: تبنى مصطلح "**علم المعاجم النظري**" كمقابل للمصطلح الغربيّ (Lexicology)، وعرّفه بأنّه: «علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدّة لغات من حيث المبنى والمعنى؛ أمّا من حيثُ المبنى فهو يدرسُ طرق الاشتقاق، والصّيغ المختلفة، ودلالة هذه الصّيغ من حيثُ وظائفها الصّرفيّة والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية (Idiom)، وطرق تركيبها، أمّا من حيثُ المعنى فهو يدرس العلاقات الدّلاليّة بين الكلمات مثل التّرادف والمشترك اللّفظيّ وتعدّد المعنى وغير ذلك»[2].
- **محمّد رشاد الحمزاوي (ت2018م)**: جعل مصطلح "مُعجميّة" بضمّ الميم مقابلًا للمصطلح الغربيّ (Lexicology)، وعرّفه بأنّه: «علم نظريّ حديث وظاهرة لسانيّة متميّزة؛ لأنّها تطرح قضايا وتوحي بمقاربات ومبادرات جديدة لم تحظ على أهميتها وأبعادها بما فيه الكفاية

[1] معجم المصطلحات اللُّغويّة، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص283.

[2] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص13.

من الدّرس والجدل على غرار الظّواهر اللّسانيّة النجومية، مثل علم الأصوات وتطبيقاته التّربويّة، وعلم المصطلح وصلته بنقل العلوم والتّكنولوجيا، وعلم الأسلوب وعلاقاته المتنوعة بالأدب وجماليات النص الشّعري والنثريّ، وما وراء ذلك من نظريات حافزة ومشوقة استبدت بالفكر اللّساني الغربي على السّواء، فكان لها السّبق على المعجميّة الّتِي تُعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم الإنسانيّة الحديثة لما توفّر لها من آليات التّنظير والتّطبيق الّتِي تستحقّ العناية»[1].

- **علي القاسمي**: اعتمد مصطلحين "**علم المفردات وعلم الألفاظ**" كمقابل للمصطلح الغربي (Lexicology)، ويعرّفه بأنّه: «العلم الّذِي يهتمّ باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالاتها المعنوية والإعرابيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة، والمترادفات، وتعدّد المعاني»[2].

وخلاصة القول، فالمصطلحات المترجمة تتعدّد حتى أنّنا نجد الباحث الواحد يُعطي عدّة مقابلات عربيّة، ولكن من ناحيّة المضمون والمفهوم، هي تعاريف تتكامل فيما بينها، إذ كلّ باحث عرّفها من زاوية معيّنة، يُمكن أن نجمعها ونعطي تعريفًا شاملًا لعلم المعاجم بعدّه علمًا نظريًا حديثًا انبثق من علم الدّلالة ليُعالج القضايا اللُّغوية المتعلّقة بالوحدات المعجميّة في مبناها ومعناها.

2- مباحث علم المفردات:

حدّد **علي القاسمي** أهمّ القضايا الّتِي يهتمّ بدراستها علم المفردات، ولخصها في العناصر التّاليّة[3]:

- ✓ بحوث معجميّة أكاديميّة حول نقد المعاجم، وتقييم نوعيتها.
- ✓ دراسات في تاريخ المعجم، وتتبع التّقاليد المعجميّة في بلدٍ أو منطقة معيّنة.
- ✓ كتابات نظريّة في التّصنيف النّوعي للمعاجم، وتقسيمها إلى أصنافٍ وأنواع، مثل: المعاجم في مقابل الموسوعات، والمعاجم الأحادية في مقابل المعاجم الثُنائيّة إلخ.
- ✓ أبحاث نظرية في بنية المعجم، وعرض الطّرائق المختلفة لتقديم المعلومات.

---

[1] المعجميّة: مقاربة نظريّة ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004م، ص17، 18.

[2] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، ط2، 1411هـ/1991م، ص3، وينظر: المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003م، ص20.

[3] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص43.

✓ توجيهات في كيفيّة استعمال المعجم في ضوء مهارات مستعمليه.

✓ دراسات في اللّسانيات الحاسوبيّة تنصبّ على المعجم الإلكتروني وعملية إعداده والاستفادة منه.

والملاحظ أنّ مجال البحث في علم المعاجم واسع جدًا يتّصل بكلّ ما له علاقة بمرحلة ما قبل إخراج المعاجم إلى النور، ويشمل بعض البحوث الأخرى أيضًا المتصلة بنقد المعاجم.

ثانيًا: الصّناعة المعجميّة (Lexicography):

3- تعريف الصّناعة المعجميّة:

توجد مجموعة من التّعريفات، وفي المقابل مجموعة من المصطلحات العربية المترجمة للمصطلح الغربي، ونذكر بعضها في النقاط التّاليّة بحسب مجموعة من العلماء:

- **منير البعلبكي (ت1999م)**: تبنى المصطلحات التّاليّة "**صناعة المعاجم وقاموسيّة ومعجميّات**" كمقابل للمصطلح الغربي، وعرّف هذا الفرع بأنّه: «صناعة تأليف المعاجم باعتبارها فرعًا من علم اللُّغة التّطبيقيّ، وتحديدًا: من علم المفردات التّطبيقيّ»[1].
- **حلمي خليل (ت2010م)**: تبنى حلمي خليل مصطلحين هما: "**فن صناعة المعجم وعلم المعاجم التّطبيقي**" كترجمة للمصطلح الغربي، وعرّف الفرع بأنّه: «العلم الّذِي يقوم بعدّة عمليات تمهيدًا لإخراج المعجم ونشره»[2].
- **محمّد رشاد الحمزاوي (ت2018م)**: اعتمد الحمزاوي مصطلح "مَعْجَمِيّة" كمقابل عربيّ للمصطلح المترجم، ويُعرّفه بقوله: «نعني بها صناعة المعجم من حيث مادته، وجمع محتواه، ووضع مداخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها، وتوضيح وظيفته العمليّة والتّطبيقيّة، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التّربوية والتّلقينية، والثّقافية، والحضارية، والاقتصادية، والاجتماعية ....»[3].

---

[1] معجم المصطلحات اللُّغويّة، رمزي منير البعلبكي، ص283.

[2] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص13.

[3] المعجميّة: مقاربة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص275.

- **علي القاسمي**: جعل مصطلح "**الصّناعة المعجمية**" مقابلًا للمصطلح الأعجمي، وعرّفه من خلال الإشارة إلى مراحل صناعة المعاجم، وجعلها في خمس خطوات أساسيّة، وهي: «جمع المعلومات والحقائق، وإخراج المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثُمّ نشر النتاج النهائي»[1].

وخلاصة القول، فإنّ المصطلحات متعدّدة، ولكنّ المفهوم واحد ويصبّ في مجال واحد وهو إخراج المعجم إلى النور.

4- مباحث الصّناعة المعجميّة:

لخصّ "**علي القاسمي**" أهمّ القضايا والمباحث الّتِي تهتم بها الصّناعة المعجميّة في العناصر التّاليّة:

- ✓ تحديد هوية المستهلكين الَّذِين يستهدفهم المعجم من حيث حاجاتهم وقدراتهم اللُّغوية والعمرية والذّهنية والجسديّة.
- ✓ تحديد وظائف المعجم التّواصليّة والمعرفيّة.
- ✓ اختيار وتنظيم مكونات المعجم، مع اختيار ألفاظ المداخل الرّئيسة والفرعيّة.
- ✓ انتقاء البنيات الملائمة لتقديم المعلومات في المعجم (بنية الإطار، والبنية التّوزيعيّة، والبنية الكبرى، والبنية الصّغرى، وبنية الإحالات).
- ✓ تعريف ألفاظ المداخل وتنظيم التّعريفات.
- ✓ تهجئة ألفاظ المداخل ونطقها.
- ✓ تحديد إشارات الاستعمال الضّروريّة.
- ✓ اختيار أفضل الطّرق وأيسرها لوصول المستعملين إلى المعلومات في المعجم الورقي أو الإلكتروني.

[1] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص3.

والملاحظ أنّ مباحث الصّناعة المعجميّة تختلف عن مباحث علم المفردات، وتهتمّ بأهمّ العناصر المبثوثة في المعاجم الورقيّة والإلكترونيّة، وتتفاوت هذه العناصر بحسب نوع المعجم وهدفه والفئة المستهدفة من صناعته.

ثالثًا: علاقة علم المفردات بالصّناعة المعجميّة:

لتفسير طبيعة العلاقة الموجودة بين علم المعاجم والصّناعة المعجميّة، فإنّنا نجد في تفسير "**ميلتشوك**" ما يصف هذه العلاقة، حيثُ شبّه هذين العلمين بالفيزياء والهندسة، فالفيزياء مثل علم المعاجم علم نظريّ يهتم بصياغة واستنباط القوانين العامّة للحركة والطّاقة والأجسام والجاذبيّة، بينما تهتمّ الهندسة الّتِي شبهها بصناعة المعاجم بتطبيقات ميدانيّة وعملية لبناء العناصر وصناعة الطّائرات. فانطلاقًا من 6هذه الموازنة، يُمكن أن نُعدّ علم المعاجم في تصور "**ميلتشوك**" بمثابة نظريّة توفّر الأرضيّة المفاهيميّة والأدوات الإجرائيّة لصناعة المعاجم الّتِي تقوم بالتّطبيق والتّنفيذ[1].

وكخلاصة نخرج بها، فإنّ علم المعاجم هو علم نظريّ، يُعنى ويهتم بكلّ القضايا والمسائل المتعلّقة بجمع المدونة اللُّغوية؛ أي جمع المعلومات المتعلّقة بكلّ وحدة معجميّة، وصناعة المعاجم هي علم تطبيقيّ ، دوره إخراج المعاجم إلى النور، وهذه العمليّة تتمّ عبر مراحل أولها جمع المادّة، وهو ما يُقدّمه "**علم المعاجم**" من معلومات حول كلّ وحدة معجميّة، وبعد ذلك تأتي خُطوة اختيار المداخل والمعلومات المناسبة بناءً على هدف المعجم المستهدف والفئة الموجّه إليها، ولا يكون الاختيار عشوائيًا، ثُمّ تأتي مرحلة تنظيم هذه المادّة وترتيبها وفق منهج معيّن يختاره المعجميّ مراعيًا فيه مجموعة أمور، وإخراج هذه المادّة إخراجًا يستقطب الفئة المستهدفة، ويكون الناتج معجمًا.

[1] ينظر: محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، عبد القادر بوشيبة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللُّغة والأدب العربي، 2014- 2015، ص33، 34.